۶۵۷۹

| | |
|---|---|
| مجله | حضارة الاسلام |
| تاریخ نشر | ۱۳۹۸ |
| شماره | هفتم سال نوزدهم |
| شماره مسلسل | |
| محل نشر | دمشق |
| زبان | عربی |
| نویسنده | محمد حسن |
| تعداد صفحات | ۷۷ - ۷۹ |
| موضوع | وفی ذلک فلیتنافس المتنافسون |
| سرفصلها | دنیا (محدودهای مسبقت در قرآن) در قرآن |
| کیفیت | |
| ملاحظات | |

# وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ

للأستاذ محمد حسين

جعل الله عز وجل الدنيا دار سباق فآيات عديدة في الكتاب الكريم تحض الانسان على العمل ، فهو كادح الى ربه كدحا فملاقيه ..

وميادين السباق والتنافس متنوعة تنوع الطاقة البشرية ودوافعها الروحية أو النفسية أو العقلية .. وما يزال البشر ـ كما كانوا ـ يتسابقون في ميادين الدنيا فكان منهم في ساحة الهداية والحق ، وآخرون في ساحات الضلالة والظلام .

اول تنافس قصه ربنا تعالى عن ولدي آدم عليه السلام ـ فيما اعلم قال تعالى : إذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر . قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين . لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك إني أخاف الله رب العالمين . اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين . فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فأصبح من الخاسرين » (١) . فالتقي متسابق والظالم متسابق ، ولكن شتان مابينهما ...

وليس من قبيل الحصر بل عبرة اشير الى جمهرة من المتسابقين في جملة ميادين :

ـ هؤلاء يتنافسون في ميدان التقليد ـ تقليد غير المسلمين ـ حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلوه ، هيئات .. واشكال .. وملامح والوان .. وصور تتداخل فيها الاصبغة والخطوط ، في كل شارع بل كل في زقاق ، وهم في المدن يكثرون ..

ـ واولئك الطغاة في ساحات الظلم ، وما تزال كلمات حامل راية الطغيان فرعون قال تعالى : « لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل » تردد في كل بلد ويطبق مخبؤاها في كل ارجاء الدنيا فلربما استفاضت الصحف والمجلات بحوادث من التشريد والتعذيب ومصادرة الاموال او بالفسق في البنات او الزوجات او

١٩٧

(١) المائدة : الايات : ٢٧ ـ ٣٠

الامهات في عصور ( النور والفضاء والكواكب ) بله العصور الوسطى ومحاكم التفتيش .

ـ واتخم ميدان المال والحصول عليه في نهم بالمتنافسين ، فلا تغمض عين للانسان في عصر ـ يسرق الكحل فيه من العين ـ لا غاية محددة ولا هدف منشود سوى جمع المال ..

ـ وحدث عن ميدان الكفر ولا حرج ، دين حسب الاهواء ، ايمان بجزئية من الاسلام وانكار كليات بالجملة ، تحريف النصوص وتلاعب في الاحكام التشريعية . عبادة الاوثان والاشخاص .. اما عبارات : ما علمت لكم من إله غيري ـ ما اريكم إلا ما ارى ـ انا ربكم الأعلى ، وامثالها مما اطلقها فرعون يرددها الملحدون والكفرة مع اختلاف في الصور والاشكال في القرن العشرين .

ـ ولا ينسى التنافس باضفاء الأسماء والكنى والألقاب إذ عج الميدان بالمتنافسين والمتفرجين قديما وحديثا ، فكل ملك « تجلبب بالضياء وجاء من كبد السماء » لدى ارباب القصور وعند الخدم والحشم .

هذا غيض من فيض ، ولقد تشعب الميدان ـ ميدان الدنيا ـ حتى ضاق بالمتشعبين والمتشقين . وأجدر بالمسلم ان يعرف طبيعة كل ميدان ونهاية الشوط . ومن أصدق من الله عز وجل في بيان نتيجة كل سباق في اي ميدان ـ والله يعلم وانتم لا تعلمون ـ قال تعالى : « من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها مانشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا . ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا »(٢) .

وقال تعالى : « وإنما توفون أجوركم يوم القيامة .. فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور » . (٣)

ميادين الدنيا كلها إما الى نعيم ، وإما الى شقاء ، ولا ثالث بينهما فريق في الجنة وفريق في السعير . واختيار ميدان الحياة الأبدية طريق أولي العقل والذكاء إذ لا يتعاون على الله في عصر كثر المتعالون على الجبار ورسوله ، فذاك تنطع اهل الشقاء : « كم تركوا من جنات وعيون . وزروع ومقام كريم . ونعمة كانوا فيها فاكهين » (٤)

والأبرار هم الذين يتسابقون في ميدان العمل الاسلامي ولقد اعد لهم ذلك النعيم الذي لا تحده تصورات البشر في قوله تعالى :

(٢) الاسراء : ١٨ ـ ١٩
(٣) آل عمران : ١٨٥
(٤) الدخان ٢٥ ـ ٢٧



« إن الأبرار لفي نعيم . على الأرائك ينظرون . تعرف في وجوههم نضرة النعيم . يسقون من رحيق مختوم . ختامه مسك وفي ذلك فلينافس المتنافسون » . (٥)

« هذا النعيم إذن مطلب يستحق المنافسة وهو افق يستحق السباق »(٦) فيرتفع المؤمن بسعيه الى النعيم الأبدي ، ويجعل الآخرة دائما نصب عينيه لا تزال ماثلة امامه بنعيمها وجحيمها ، فهو الى الجنة في شوق ومن جهنم في فزع .

وما دام البشر مختلفين في التكوين الطبيعي لجسومهم ، وفي قواهم الادراكية والوجدانية فالتفاوت في امكنة السباق وارد بل هو سنة إلهية . وإنها لفكرة خاطئة إذ يظن أن المتنافسين في الميدان على قدرة متساوية وجهد واحد حتى في الصف المسلم .

فالمسلمون حين يتسارعون الى مغفرة من ربهم وجنة عرضها السموات والأرض ، تجد منهم من قطع مرحلة كبيرة كالسابقين الاولين من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين من المجاهدين بأموالهم وانفسهم .

وترى منهم من يبذل الجهد في وسط الميدان يحاول ان يلحق بالركب إذ : « لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وانفسهم » . (٧)

وتلمح من المسلمين من تتعثر به خطاه ويقع في كبوة بعد اخرى فهو في آخر الميدان يحاول تخطي المصاعب في الدنيا لئلا يضيع في الساحة فيكون كالغنم القاصية .

ولكل متنافس في هذا الميدان ادب إسلامي يتميز به من الدين لا خلاق لهم من الذين لم يدخلوا الساحة أبدا . هذا الادب لايجعله ـ إن كان في المقدمة ـ يبحث عن تقصير مسلم لاحق ، ولا يعدد المساوىء ويعظم الصغائر . وهذا الأدب الاسلامي لا يدعه يلفظ عبارات : كيف يسير هو القوي مع الضعيف ، انه لا يرى مسلما جادا في هذا الزمان لم يجد احدا إلا ويعمل لمصلحة خاصة . إنه يتذمر من المقصرين ... الخ . وامثالها من قاموس السلبيات .

(٦) الظلال في تفسير الايات السابقة .
(٧) النساء ٩٥
(٥) المطففين ٢٢ ـ ٢٦